

تفسير البغوي

54 - قوله D : { يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه } قرأ أهل المدينة والشام يرتدد بدالين على إظهار التضعيف { عن دينه } فيرجع إلى الكفر .

قال الحسن : علم الله تبارك وتعالى أن قوما يرجعون عن الإسلام بعد موت نبيهم A فأخبر أنه يأتي بقوم يحبهم الله ويحبونه .

واختلفوا في أولئك القوم من هم ؟ قال علي بن أبي طالب B و الحسن و قتادة : هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ومانعي الزكاة وذلك أن النبي A لما قبض ارتد عامة العرب إلا أهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم من الزكاة وهم أبو بكر B بقتالهم فكرة ذلك أصحاب النبي A وقال عمر B : كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله A : [أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله و نفسه إلا بحقه وحسابه على الله ؟] فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة حق المال والله لو منعوني [عناقا] كانوا يؤدونها إلى رسول الله A لقاتلتهم على منعها . قال أنس بن مالك B : كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة وقالوا : أهل القبلة فتقلد أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على أثره .

قال ابن مسعود : كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء .

قال أبو بكر بن عياش : سمعت أبا حصين يقول : ما ولد بعد النبيين مولود أفضل من أبي بكر B لقد قام مقام نبي من الأنبياء في قتال أهل الردة .

وكان قد ارتد في حياة النبي A ثلاث فرق : .

منهم [بنو مذحج] ورئيسهم ذو الخمار عبهلة بن كعب العنسي ويلقب بالأسود وكان كاهنا مشعبدا فتنبأ باليمن واستولى على بلادها فكيف رسول الله A إلى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وأمرهم أن يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض إلى حرب الأسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر B فأتى الخبر النبي A من السماء الليلة التي فيها فقال رسول الله A : [قتل الأسود البارحة قتله رجل مبارك قيل : ومن هو ؟ قال : فيروز] [فاز فيروز] فبشر النبي A أصحابه بهلاك الأسود وقبض A من الغد وأتى [خير] مقتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الأول بعدما خرج أسامة وكان ذلك أول فتح جاء أبا بكر B .

والفرقة الثانية : بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب [واسمه ثمامة بن قيس]

وكان قد تنبأ في حياة رسول الله ﷺ في آخر سنة عشر وزعم أنه أشرك مع محمد A في النبوة و [كتب إلى رسول الله ﷺ من مسيلمة رسول الله ﷺ إلى محمد رسول الله ﷺ أما بعد فإن الأرض نصفها لك وبعث [بذلك] إليه مع رجلين من أصحابه فقال لهما رسول الله ﷺ : [أتشهدان أن مسيلمة رسول الله ﷺ ؟] قالوا : نعم قال النبي A [لولا أن الرسل لا تقتل لصربت أعناقكما ثم أجاب : من محمد رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فإن الأرض ﷻ يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين ومرض رسول الله ﷺ وتوفي فبعث أبو بكر خالد بن الوليد إلى مسيلمة الكذاب في جيش كثير حتى أهلكه ﷻ على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد [وكان وحشي يقول : قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام . والفرقة الثالثة : بنو أسد ورئيسهم طليحة بن خويلد بن الوليد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة في حياة النبي A وأول من قوتل بعد وفاة النبي A من أهل / الردة فبعث أبو بكر خالد بن الوليد إليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد وأفلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم إنه أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه . وارتد بعد وفاة النبي A [في خلافة أبي بكر B هـ] خلق كثير حتى كفى ﷻ المسلمين أمرهم في نصر دينه على يدي أبي بكر B هـ . قالت عائشة : توفي رسول الله ﷺ وارتدت العرب واشرب النفاق ونزل بأبي بكر ما لو نزل بالجيال الراسيات لهاضها . وقال قوم : المراد بقوله : { فسوف يأتي ﷻ بقوم يحبهم ويحبونه } هم الأشعريون روي عن عياض بن غنم الأشعري قال : [لما نزلت هذه الآية : { فسوف يأتي ﷻ بقوم يحبهم ويحبونه } قال رسول الله ﷺ : هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري] وكانوا من اليمن . أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن [علي الكشميهني حدثنا علي بن] حجر أنا إسماعيل بن جعفر أنا محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة B هـ أن رسول الله ﷺ قال : [أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق أفئدة الإيمان يمان والحكمة يمانية] . وقال الكلبي : هم أحياء من اليمن ألفان من النخ وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أفياء الناس فجاهدوا في سبيل الله ﷻ يوم القادسية في أيام عمر B هـ . قوله D { أدلة على المؤمنين } يعني : أرفاء رحماء كقوله D : { واخفض لهما جناح الذل من الرحمة } ولم يرد به الهوان بل أراد به أن جانبهم لين على المؤمنين وقيل هو من الذل من قولهم دابة ذلول أنهم متواضعون كما قال الله تعالى : { وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا } { أعزة على الكافرين } أي : أشداء غلاظ على الكفار يعادونهم ويغالبونهم من قولهم : عزه أي غلبه قال عطاء أدلة على المؤمنين : كالولد لوالده وكالعبد لسيده أعزة

على الكافرين : كالسبع على فريسته نظيره قوله تعالى : { أشداء على الكفار رحماء بينهم
{ يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم } يعني : لا يخافون في الله لومة الناس وذلك أن
المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا
رسول الله ﷺ على السمع و الطاعة وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم

{ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء } أي محبتهم ﷺ ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على

الكافرين من فضل الله عليهم { و الله واسع عليم }